العدد 18A -1 ايلول ٢٠٢٥
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No. 18A-1 – Aug 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

التفسير الموضوعي بين المقاصدية القرآنية والسياقية الحديثة، محاولة لتأسيس إطار منهجي جديد.

Thematic Exegesis between Qur'anic Maqāṣid and Modern Contextualism: An Attempt to Establish a New Methodological Framework

م.د. سبأ علي مزهر
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية
جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات
Instructor . Saba' Ali Mizher (Ph.D)
Department of Quranic Sciences and Islamic Education
University of Tikrit
College of Education for Women
sMizher@tu.edu.iq

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف معالم التفسير الموضوعي للقرآن الكريم في علاقته بالمقاصدية القرآنية والمقاربة السياقية الحديثة، ومحاولة بناء إطار منهجي مركب يجمع بين هذه الأبعاد الثلاثة. وقد عالجت الدراسة في فصلها الأول الجذور النظرية للتفسير الموضوعي، مبرزة نشأته في التراث التفسيري عند المفسرين القدامى، وتطوره مع المدارس التفسيرية الحديثة، ثم جهود الرواد المعاصرين في تأصيله وتطبيقه. كما تناولت الأسس العلمية التي يقوم عليها هذا المنهج من حيث المفهوم والحدود والخطوات الإجرائية والمزايا والإشكالات، ثم ناقشت دور المقاصدية القرآنية في ضبط نتائجه وتوجيهه نحو الغايات الكلية للوحي. وفي الفصل الثاني، درست الدراسة الأسس النظرية للمقاربة السياقية من خلال إبراز أهمية السياق التاريخي والاجتماعي للنص القرآني، وعرض أبرز الاتجاهات المعاصرة التي تبنّت هذا المدخل مثل نظرية الحركة المزدوجة لفضل الرحمن، والمقاربة السياقية لعبد الله سعيد، بالإضافة إلى استحضار الإطار الهرمنيوطيقي وأثره في تطوير فهم النص. ثم عرضت جدلية النص والسياق وما أثارته من نقاشات نقدية، وصولاً إلى محاولة بلورة إطار منهجي مركب يدمج بين المنهج الموضوعي والمقاصدي والسياقي. وقد انتهت الدراسة إلى أنّ هذا التكامل المنهجي وفّر قراءة أكثر اتساقاً للنص القرآني؛ إذ مكّن من الجمع بين التحليل النصي الشامل، والميزان القيمي الضابط، والوعي بالسياق التاريخي والمعاصر. كما أثبتت من خلال أمثلة تطبيقية في موضوعات الحرية، العدالة الاجتماعية، قضايا المرأة، والبيئة أنّ الإطار المقترح قادر على تقديم حلول تفسيرية متوازنة تتسم بالأصالة والفاعلية. وخلصت في النهاية إلى أنّ تجديد التفسير القرآني لا يتحقق بالقطيعة مع التراث، وإنما بالانطلاق منه نحو آفاق منهجية جديدة تستجيب لتحديات الواقع وتحافظ على مركزية النص وخلوده.

الكلمات المفتاحية: التفسير الموضوعي، المقاصدية القرآنية، المقاربة السياقية، الهرمنيوطيقا، تجديد التفسير.

Abstract

This study aimed to explore the features of thematic exegesis (al-tafsīr al-mawḍūʿī) of the Qur'an in its relation to Qur'anic maqāṣid (higher objectives) and the modern contextual approach, while attempting to

construct a composite methodological framework that integrates these three dimensions. The first chapter addressed the theoretical foundations of thematic exegesis, highlighting its emergence within the classical exegetical heritage, its development within modern exegetical schools, and the efforts of contemporary pioneers in consolidating and applying it. It also examined the scientific foundations of this method in terms of its concept, scope, procedural steps, advantages, and challenges, before discussing the role of Qur'anic maqāṣid in guiding and regulating its outcomes towards the overarching aims of revelation.

In the second chapter, the study investigated the theoretical foundations of the contextual approach by emphasizing the significance of the historical and social background of the Qur'anic text. It further reviewed the most prominent contemporary approaches that adopted this perspective, such as Fazlur Rahman's "double movement theory" and Abdullah Saeed's contextualist approach, in addition to considering the hermeneutical framework and its impact on developing the understanding of the text. It then presented the dialectic of text and context, the critical debates it provoked, and moved towards formulating an integrated framework that combines thematic, maqāṣid-based, and contextual approaches.

The study concluded that such methodological integration provided a more coherent reading of the Qur'an, as it enabled the combination of comprehensive textual analysis, a normative evaluative scale grounded in maqāṣid, and awareness of both historical and contemporary contexts. Through applied examples on themes such as freedom, social justice, women's issues, and environmental concerns, the proposed framework proved capable of offering balanced exegetical solutions characterized by authenticity and relevance. Ultimately, the study argued that the renewal of Qur'anic interpretation is not achieved by severing ties with tradition, but rather by building upon it to develop new methodological horizons that respond to contemporary challenges while preserving the centrality and timelessness of the Qur'an.

Keywords: Thematic Exegesis, Qur'anic Maqāṣid, Contextual Approach, Hermeneutics, Renewal of Tafsīr.

١ـ المقدمة

يمثل التفسير الموضوعي للقرآن الكريم أحد أبرز المسارات التجديدية في الدراسات القرآنية المعاصرة، إذ يسعى إلى تجاوز القراءة الجزئية للآيات نحو بناء رؤية كلية تكشف وحدة البنية الدلالية للنص القرآني وتكامله الداخلي[١]. غير أنّ هذا المنهج، رغم قيمته العلمية، يظل بحاجة إلى إطار أوسع يضبط آلياته ويمنحه بوصلة قيمية ومعيارية.

وفي هذا السياق، يبرز المنهج المقاصدي باعتباره أداة مرجعية تضمن ربط النص بغاياته العليا في تحقيق العدالة وصيانة الكرامة الإنسانية، بينما تفتح المقاربة السياقية الحديثة آفاقاً جديدة لإعادة وصل النص بظروف نزوله التاريخية ومتطلبات الواقع الراهن[٢]. ومن ثمّ، تهدف هذه الدراسة إلى بلورة إطار منهجي مركب يجمع بين الموضوعي والمقاصدي والسياقي، بما يكفل قراءة متوازنة تحافظ على أصالة النص وروحه القيمية، مع تمكينه من الاستجابة الفاعلة لتحديات العصر.

٢ـ مشكلة الدراسة

شهدت الدراسات القرآنية في العقود الأخيرة تطوّراً ملحوظاً مع بروز التفسير الموضوعي كأحد المناهج الحديثة التي تسعى إلى استقراء موضوعات القرآن الكريم استقراءً شاملاً، يكشف عن وحدة المفاهيم وتكامل البنية الدلالية للنص القرآني. غير أنّ هذا المنهج، على ما يحمله من قيمة علمية ومنهجية، لم يَخلُ من إشكالات تحدّ من قدرته على تحقيق الغاية المرجوة. فهو في كثير من الأحيان يقتصر على جمع الآيات وتصنيفها وفق موضوع محدد، دون أن يمتلك آلية دقيقة للربط بين الجزئيات والنص الكلي، أو معياراً جامعاً يحول دون الوقوع في الانتقائية أو القراءة المقطعية التي تفقد النص وحدته الرسالية.

في المقابل، قدّمت الدراسات المقاصدية إضافة نوعية من خلال تركيزها على الغايات الكبرى للقرآن الكريم وما ترمي إليه من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، إضافةً إلى قيم العدل والحرية والكرامة الإنسانية. إلا أنّ هذه المقاربة، رغم قوتها النظرية، قد تنزلق إلى التجريد أو الطابع المعياري المجرّد، إذا لم تُسنَد إلى قراءة نصية دقيقة تحفظ للنصوص ترتيبها ونسقها الداخلي. ومن هنا نشأت الحاجة إلى ربط التفسير الموضوعي بالبوصلة المقاصدية كي يكتسب بعداً توجيهياً وقيمةً معياريةً تقيه من العشوائية والتجزئة.

أما الاتجاهات السياقية الحديثة، فقد فتحت آفاقاً واسعة لفهم القرآن في ضوء ظروف النزول وسياقات الخطاب التاريخية والاجتماعية، كما أسهمت في إعادة وصل النص بقضايا الإنسان المعاصر عبر ما يُعرف بالحركة المزدوجة في التفسير. غير أنّ هذه المقاربة كثيراً ما واجهت انتقادات تتعلق بخطر تغليب المعطيات الخارجية على النص نفسه، أو تسييل المعنى القرآني بما يذيب خصوصيته ويُفقده ثباته القيمي.

وبناءً على ذلك، تتمثل مشكلة هذه الدراسة في أنّ الحقل التفسيري المعاصر يفتقر إلى إطار منهجي مركب قادر على الجمع بين قوة التفسير الموضوعي في استقراء النصوص، ومعيارية المقاصد القرآنية في توجيه الاستنباط، ومرونة السياقية الحديثة في وصل النص بواقع الإنسان الراهن. هذا النقص المنهجي يُنتج فجوة معرفية تتجلى في غياب قراءة متوازنة تحقق في آنٍ واحد: الوفاء لمرجعية النص، والانضباط بمقاصده الكلية، والاستجابة لمتطلبات العصر وقضاياه المتغيرة.

٣ـ أهمية الدراسة

---

[١] ينظر: البداية في التفسير الموضوعي. عبد الحي الفرماوي. (ط. ١، ١٩٧٧). القاهرة: مطبعة الحضارة العربية. ص ١٥.

[٢] ينظر: تفسير القرآن: نحو مقاربة معاصرة Interpreting the Qur'an: Towards a Contemporary Approach. عبد الله سعيد. (ط. ١، ٢٠٠٦). لندن: روتليدج. ص٥٩.

تتجلى أهمية هذه الدراسة في سعيها إلى بناء إطار تفسيري مركب يجمع بين المنهج الموضوعي، والمقاصدية القرآنية، والمقاربة السياقية الحديثة، بما يسد فراغاً معرفياً في الدراسات القرآنية المعاصرة. وتكمن قيمتها المضافة في قدرتها على الربط بين النص القرآني كمرجعية عليا، والمقاصد الكلية التي تشكل بوصلة القيم، والسياقات التاريخية والمعاصرة التي توجه الفهم. ومن خلال هذا التكامل، تقدم الدراسة قراءة متوازنة تعزز أصالة النص القرآني، وتستجيب في الوقت نفسه لتحديات الواقع وقضاياه المتجددة.

٤ـ أهداف الدراسة

تتمثل أهداف هذه الدراسة في تأسيس إطار منهجي متكامل يجمع بين التفسير الموضوعي والمقاصدية القرآنية والمقاربة السياقية الحديثة، بما يحقق قراءة متوازنة للنص القرآني تراعي الأصالة والمعاصرة. وتسعى كذلك إلى صياغة ضوابط إجرائية تنظّم العلاقة بين النص والمقاصد والسياق، وتمكّن الباحثين من توظيفها في معالجة القضايا المعاصرة، إضافةً إلى الإسهام في تجديد مناهج التفسير وتعزيز قدرة الخطاب القرآني على التفاعل مع متغيرات الواقع.

الفصل الأول: التفسير الموضوعي بين الجذور النظرية والاتجاهات المعاصرة

سعى هذا الفصل إلى تأصيل التفسير الموضوعي من خلال استقراء مرتكزاته النظرية ومساراته التاريخية، مبرزاً انتقاله من بذور متفرقة في التراث التفسيري إلى كونه منهجاً علمياً متكاملاً في الدراسات القرآنية المعاصرة.

المبحث الأول: الجذور التاريخية للتفسير الموضوعي

تناول هذا المبحث الجذور التاريخية للتفسير الموضوعي، كاشفاً عن إرهاصاته في جهود المفسرين القدامى، ثم تتبّع تطوراته عبر العصور وصولاً إلى بلورته الحديثة بوصفه اتجاهاً أكاديمياً له قواعده وأدواته الخاصة.

التطور الأكاديمي للتفسير الموضوعي

لم يكن مصطلح التفسير الموضوعي شائعاً في القرون الأولى، غير أنّ إرهاصاته ظهرت في جهود بعض المفسّرين الذين اتجهوا إلى جمع الآيات وفق موضوعات محددة. فقد عمد الطبري[٣] (ت ٣١٠هـ) في جامع البيان إلى ربط أقوال السلف حول قضايا متفرقة بالسياقات القرآنية[٤] ، بينما ركّز الراغب الأصفهاني[٥] (ت ٥٠٢هـ) في مفردات ألفاظ القرآن على تتبّع موارد الألفاظ واستقراء دلالاتها الكلية[٦]، في حين صنّف الجصاص[٧] (ت ٣٧٠هـ) في أحكام القرآن الآيات الفقهية ضمن نسق موضوعي يعكس بذوراً أولى للمنهج[٨]. ومع ذلك، ظلّت هذه الجهود في إطار المحاولات الجزئية، ولم تتحوّل إلى منهج مستقل.

---

[٣] محمد بن جرير الطبري (٢٢٤–٣١٠هـ) مفسر ومؤرخ بارز، أسّس مدرسة تفسيرية راسخة من خلال كتابه «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، الذي جمع فيه بين المأثور والاجتهاد العقلي، وامتاز بدقة النقل وتحقيق الروايات، مما جعله من أوثق مصادر التفسير المبكر (ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج ١١، ص ١٤٥).

[٤] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. الطبري. (٢٠٠٠). بيروت: دار هجر. ج١، ص ٦٢.

[٥] الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت. ٥٠٢هـ) لغوي ومفسر، تميّز بدقته في بيان الألفاظ القرآنية ومعانيها، ويُعَدّ كتابه «مفردات ألفاظ القرآن» مرجعًا أساسياً في الدراسات اللغوية والدلالية للقرآن (ينظر: الأعلام، الزركلي، ج ٢، ص ٣٠١).

[٦] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن. الراغب الأصفهاني. (٢٠٠١). بيروت: دار القلم. ص١٤.

[٧] أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصّاص (٣٠٥–٣٧٠هـ) فقيه حنفي ومفسر، عُرف بكتابه «أحكام القرآن» الذي وظّف فيه علم الأصول لاستنباط الأحكام من النص القرآني، فجمع بين الفقه والتفسير (ينظر: الأعلام، الزركلي، ج ١، ص ٢٣٣).

[٨] ينظر: أحكام القرآن. الجصاص. (١٩٩٤). بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج١، ص ٣٦.

أما في العصر الحديث، فقد تبلور التفسير الموضوعي في صورته الأكاديمية المنهجية. حيث وضع عبد الحي الفرماوي[٩] تعريفاً دقيقاً له باعتباره جمعاً للآيات ذات الصلة بموضوع محدد ودراستها دراسة تحليلية تكشف عن وحدتها وتكاملها. وأسهم محمد الغزالي[١٠] في إبراز فكرة النظر إلى السورة كوحدة موضوعية متماسكة في كتابه نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم[١١] . كما اعتبر عبد الستار فتح الله سعيد التفسير الموضوعي ضرورة علمية وأكاديمية لفهم النص في شموله[١٢] . وتعمقت هذه الرؤية مع أعمال لاحقة مثل كتاب مصطفى مسلم[١٣] مباحث في التفسير الموضوعي[١٤]، ودراسات زاهر بن عواض الألمعي التي اهتمت بتطبيق المنهج على قضايا معاصرة[١٥]. وقد ساهمت هذه الجهود في ترسيخ التفسير الموضوعي كمنهج قائم بذاته، يجمع بين أصالة التراث وحاجات الواقع.

ثانياً: جهود الرواد المعاصرين وإسهاماتهم المنهجية

شهدت الساحة التفسيرية المعاصرة جهوداً نوعية في بلورة التفسير الموضوعي. فقد حدّد الفرماوي[١٦] الخطوات الإجرائية الأساسية لهذا المنهج بدءاً من اختيار الموضوع، وجمع الآيات، وتحليلها، وصولاً إلى استنتاج النتائج الكلية.[١٧] كما أضاف مصطفى مسلم في مباحث في التفسير الموضوعي أبعاداً تأصيلية وتطبيقية، مؤكداً على أهمية هذا المدخل في التعامل مع قضايا الواقع[١٨] . وأجرى زاهر بن عواض الألمعي دراسات تطبيقية عالجت من خلالها قضايا اجتماعية وأخلاقية بمنهج موضوعي، مُظهراً قدرة هذا المنهج على الربط بين النص ومتطلبات العصر[١٩] .

لقد مهّدت هذه الجهود الطريق لاعتبار التفسير الموضوعي منهجاً أكاديمياً متكاملاً، يتجاوز حدود التجميع إلى بناء نسق معرفي يُبرز مقاصد القرآن الكلية ووحدة موضوعاته.

المبحث الثاني: الأسس العلمية للتفسير الموضوعي

يُعنى هذا المبحث ببيان الأسس العلمية التي يقوم عليها التفسير الموضوعي، من حيث تحديد مفهومه وضبط حدوده، وتوضيح خطواته الإجرائية في جمع الآيات وتصنيفها، مع إبراز ما يتسم به من مزايا منهجية وما يواجهه من إشكالات تطبيقية.

أوّلاً: مفهوم التفسير الموضوعي وحدوده

---

[٩] ينظر: البداية في التفسير الموضوعي. ص١٥.

[١٠] محمد الغزالي (١٩١٧–١٩٩٦م) مفكر وداعية مصري، تميّز بدعوته إلى تجديد الفكر الإسلامي وربط معاني القرآن بواقع الإنسان المعاصر. قدّم في كتابه «نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم» رؤية تفسيرية حديثة تقوم على دراسة السورة كوحدة متكاملة تجمع بين الدلالة النصية والسياق الاجتماعي والفكري (ينظر: الأعلام، الزركلي ج ٧، ص ٤٥).

[١١] ينظر: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم. محمد الغزالي. (١٩٩٠). القاهرة: دار الشروق. ص٩.

[١٢]ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي. عبد الستار فتح الله سعيد. (١٩٩١). القاهرة: مكتبة وهبة.ص٢٢.

[١٣] مصطفى مسلم (١٩٤٢–٢٠٢١م) أكاديمي ومفسر سوري، يُعَدّ من أبرز رواد الدراسات القرآنية المعاصرة، وخاصة في مجال التفسير الموضوعي. ألّف كتابه «مباحث في التفسير الموضوعي» الذي عُدَّ مرجعًا تأسيسيًا في هذا الميدان، إذ وضع فيه أسسًا منهجية لفهم النص القرآني ضمن وحدات موضوعية مترابطة تجمع بين الدقة العلمية والبعد المقاصدي (ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مادة "مصطفى مسلم"، ج ١٦، ص ٢٤٥).

[١٤] ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي. مصطفى مسلم. (٢٠٠٠). دمشق: دار القلم.ص٤٣

[١٥] ينظر: دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. زاهر بن عواض الألمعي. (٢٠٠٥). الرياض: مكتبة العبيكان.ص٤١

[١٦] عبد الحي الفرماوي (١٩٤٢–٢٠١٧م) عالم وأكاديمي مصري، يُعَدّ من أوائل من أسّسوا للتفسير الموضوعي للقرآن الكريم في العصر الحديث. وقد قدّم في كتابه «البداية في التفسير الموضوعي» منهجًا علميًا متكاملًا لدراسة القضايا القرآنية ضمن وحدات موضوعية مترابطة، مع ربطها بواقع الأمة وقضاياها الفكرية والاجتماعية (ينظر: معجم المؤلفين العرب المعاصرين، ج ٢، ص ٥١٢).

[١٧] ينظر: البداية في التفسير الموضوعي . ص٣٣.

[١٨] ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي.ص١٨.

[١٩] ينظر: دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم . ص٤١

يمثّل التفسير الموضوعي أحد أبرز المناهج التفسيرية المعاصرة التي تبلورت في إطار الحاجة إلى تجاوز التفسير التجزيئي للآيات، نحو رؤية كلية تكشف عن وحدة المعنى القرآني واتساقه. وقد عرّفه عبد الحي الفرماوي بأنّه "تفسير موضوع من موضوعات القرآن الكريم من خلال جمع آياته، ودراستها في ضوء سياقاتها وأسباب نزولها، وتحليلها تحليلاً شاملاً يبرز مقصدها الكلي".[٢٠] كما حدّد عبد الستار فتح الله سعيد التفسير الموضوعي بأنه منهج "يقوم على جمع ما يتصل بالموضوع من آيات، ثم دراستها دراسة متكاملة بغية الكشف عن دلالة القرآن فيه، في إطار نسقه العام".[٢١] أما مصطفى مسلم فركّز على أنّ التفسير الموضوعي لا يقتصر على ربط الآيات المتشابهة دلالياً، بل يتجاوز ذلك إلى إبراز "الوحدة القرآنية" في معالجة القضايا الكبرى[٢٢] .

يتضح من هذه التعريفات أنّ مفهوم التفسير الموضوعي يوازن بين النصوص الجزئية والوحدة الكلية، ويختلف عن المناهج التقليدية التي تفسّر الآيات بحسب ترتيبها في المصحف. أما حدوده فتتمثل في التزامه بالنص القرآني أساساً، مع الاستعانة بأدوات مساعدة من السنّة وعلوم اللغة والبلاغة وأقوال المفسّرين، دون أن ينفلت إلى فرض تصوّرات مسبقة على النصوص. وهذا يعني أنّه منهج مفتوح على التكامل مع بقية مناهج التفسير، لكن دون أن يفقد خصوصيته القائمة على المعالجة الموضوعية الجامعة.

ثانياً: الخطوات الإجرائية لجمع الآيات وتصنيفها

أرست الدراسات الحديثة خطوات واضحة تجعل من التفسير الموضوعي منهجاً علمياً منضبطاً. وقد لخّص الفرماوي هذه الخطوات في:

١. تحديد الموضوع القرآني بدقة: مثل العدل، الحرية، أو الأسرة. ويُشترط أن يكون محدّداً وغير فضفاض.
٢. جمع الآيات ذات الصلة بالموضوع: عبر حصر جميع المواضع القرآنية التي ورد فيها اللفظ أو ما يرتبط به دلالياً.
٣. تصنيف الآيات: وفق أسباب النزول، والسياق النصي، ووحدة السورة.
٤. التحليل اللغوي والدلالي: دراسة الألفاظ، التراكيب، العلاقات السياقية.
٥. استخلاص النتائج الكلية: عبر صياغة نظرية قرآنية أو بناء تصور شامل للموضوع[٢٣] .

وقد دعم هذا المنهج مصطفى مسلم بتوضيح أن التصنيف لا بد أن يُراعى فيه "الترتيب الزمني للنزول"[٢٤] ، إذ إنّ ذلك يُبرز تطور المعنى في ضوء التجربة النبوية. أما محمد الغزالي فقد أضاف أن النظر في "مقاصد السور" جزء لا يتجزأ من فهم الموضوع، إذ إنّ السورة تمثّل وحدة موضوعية كبرى تؤطر المفاهيم الجزئية[٢٥] .

ثالثاً: مزايا المنهج وإشكالاته التطبيقية

يتميّز التفسير الموضوعي بعدد من المزايا العلمية التي تجعله ذا أهمية خاصة:

- إبراز وحدة الموضوعات القرآنية: فهو يكشف عن ترابط المعاني وعدم تجزئتها[٢٦].

---

[٢٠] البداية في التفسير الموضوعي . ص١٥.
[٢١] المدخل إلى التفسير الموضوعي .ص٢٢.
[٢٢] ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي .ص١٩.
[٢٣]ينظر: البداية في التفسير الموضوعي. ص٣٦.
[٢٤] مباحث في التفسير الموضوعي .ص١٩.
[٢٥] ينظر: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم. محمد الغزالي. (١٩٩٠). القاهرة: دار الشروق. ص١١.
[٢٦] ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي .ص٤١.

- معالجة القضايا المعاصرة: إذ يتيح إمكانية ربط الموضوع القرآني بواقع الإنسان الحديث، من خلال بناء تصور كلي.
- تجاوز التفسير التجزيئي: حيث ينتقل من تفسير آية منفردة إلى معالجة متكاملة للنص.
- القدرة على المقارنة: إذ يمكّن من عقد موازنات بين موضوعات متعددة كالإيمان والكفر، العدل والظلم.
- غير أنّ هذا المنهج لم يَخلُ من إشكالات:
- الانتقائية: إذ قد يقع الباحث في اختيار بعض الآيات وإغفال أخرى.
- التأويل المسبق: احتمال فرض تصوّر فكري معاصر على النصوص بدلاً من استخراج دلالتها الأصلية.
- ضعف الربط بالمقاصد: بعض التطبيقات لم تربط التفسير الموضوعي بالغايات الكلية للقرآن، مما أفقده البوصلة المرجعية.
- الإفراط في التوسّع: إذ إنّ بعض الباحثين يتناولون موضوعات فضفاضة (مثل "الحياة") دون تحديد دقيق، فيؤدي ذلك إلى تشتيت النتائج[٢٧].

يمكن القول إنّ الأسس العلمية للتفسير الموضوعي تقوم على مفهوم جامع يوازن بين الجزئي والكلي، وخطوات إجرائية واضحة تضمن سلامة المعالجة، مع وعي بالمزايا الكبرى لهذا المنهج من حيث إبراز وحدة النص وتفعيل حضوره في الواقع. غير أنّ الإشكالات التطبيقية تستدعي مزيداً من الضبط والتكامل مع المقاصدية والسياقية لضمان اتساق النتائج مع روح النص القرآني.

المبحث الثالث: المقاصدية القرآنية في علاقتها بالتفسير الموضوعي

يتناول هذا المبحث العلاقة بين التفسير الموضوعي والمقاصدية القرآنية، ومحدِّداً أهم المقاصد الكلية والقيم العليا للقرآن، ثم موضحاً كيفية توظيف هذه المقاصد لضبط نتائج التفسير الموضوعي وتوجيهها نحو الغايات الكلية للوحي.

أولاً: مقاصد القرآن الكلية وقيمه العليا

إنّ المقاصد القرآنية ليست محصورة في دائرة الأحكام الفقهية، بل تشمل بنية الخطاب القرآني كله، بوصفه موجّهاً لتحقيق مقاصد عليا. فقد أكد ابن عاشور[٢٨] أنّ القرآن يتجه نحو حفظ كرامة الإنسان، وتحقيق العدل، وترسيخ الحرية المسؤولة، وصيانة الفطرة، وهي قيم عليا تحكم تفاصيل النصوص[٢٩]. كما يرى الريسوني[٣٠] أنّ المقاصد العامة للقرآن تنعكس في هداية الإنسان إلى التوحيد، وبناء مجتمع العمران الصالح، وضمان الحقوق والحريات[٣١].

---

[٢٧] ينظر: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم. ص١٧.

[٢٨] محمد الطاهر بن عاشور (١٨٧٩–١٩٧٣م) فقيه ومفسر تونسي، يُعَدّ من أبرز أعلام الفكر المقاصدي في العصر الحديث. قدّم في كتابه «مقاصد الشريعة الإسلامية» رؤية تجديدية لعلم المقاصد، حيث ربط بين النص القرآني وغاياته الكلية، وسعى إلى إبراز البعد الإصلاحي والاجتماعي للشريعة (ينظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان ، ج ١، ص ١٥٦).

[٢٩] ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية. ابن عاشور، محمد الطاهر. (٢٠٠٦). تونس: دار سحنون. ص١٠١.

[٣٠] أحمد الريسوني (١٩٥٣م–) عالم مغربي معاصر، يُعَدّ من أبرز الباحثين في الفكر المقاصدي وتجديد علم أصول الفقه. قدّم في كتابه «نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي» قراءة علمية معاصرة لفكر الشاطبي، أسهمت في إحياء النظرية المقاصدية وتطويرها بوصفها إطارًا لتجديد الفقه الإسلامي وتفسير مقاصده الكلية (ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مادة "أحمد الريسوني"، ج ١٧، ص ٣١٢).

[٣١] ينظر: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي. الريسوني، أحمد. (١٩٩٢). الدار البيضاء: المعارف الجديدة. ص٦٥

إلى جانب ذلك، اعتبر الشاطبي[٣٢] أنّ الكليات الخمس لا تقتصر على الجانب الفقهي، وإنما هي مندمجة في مقاصد القرآن نفسه، حيث إن حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال هي "أمهات المقاصد التي بُني عليها التشريع كله"[٣٣] . ومن هنا، يتضح أنّ المقاصد القرآنية ليست مجرد ضوابط أخلاقية أو قيم تجريدية، بل هي إطار توجيهي عام يحكم كل اجتهاد في فهم النصوص واستنباط الأحكام والمعاني.

ثانياً: توظيف المقاصد لضبط نتائج التفسير الموضوعي

تتجلى أهمية إدماج البعد المقاصدي في التفسير الموضوعي عند التعامل مع القضايا القرآنية المتعددة، إذ إنّ الاقتصار على جمع الآيات وتصنيفها قد يؤدي أحياناً إلى نتائج متباينة أو متعارضة في ظاهرها. وهنا تبرز الحاجة إلى معيار مرجعي يحقق الاتساق ويوجه عملية الاستنباط، وهو ما يوفره المنهج المقاصدي. فقد أكّد الفرماوي أنّ التفسير الموضوعي إذا لم يُحكم بضوابط مقاصدية واضحة قد ينزلق نحو الانتقائية أو التفكيك، مما يُضعف من قيمته العلمية والعملية[٣٤].

وتُعدّ قضية الحرية مثالاً بارزاً على ذلك؛ فالقرآن الكريم يشتمل على آيات تُبرز حرية الإنسان في الاختيار، مثل قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾[35]، وفي المقابل نجد آيات أخرى تنظّم الحرية وتضع لها ضوابط، مثل قوله: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ٣٢ ﴾[36] . فالنظر التجزيئي قد يوحي بالتعارض، غير أنّ العودة إلى المقصد الكلي للقرآن – وهو تكريم الإنسان وصيانة مصالحه – تكشف أنّ الضوابط ليست تقييداً للحرية، بل توجيهاً لها نحو ما يحقق كرامة الإنسان وفطرته[37].

ومثال آخر يتضح في آيات الجهاد، حيث نجد نصوصاً تتحدث عن القتال والأخذ بالشدة، وأخرى تدعو إلى السلم والصفح. فإذا جُمعت دون ميزان مقاصدي قد يُفهم الجهاد على أنه غاية في ذاته، بينما النظر في مقصده الكلي يُبيّن أنّ الغاية هي دفع العدوان، وحماية الدين والإنسان، وحفظ الكرامة الإنسانية، لا الاعتداء أو القهر[٣٨].

كما يمكن التمثيل بموضوع الإنفاق في القرآن؛ فهناك آيات تدعو إلى الإنفاق المطلق كقوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم ﴾[39] ، وأخرى تحذّر من التبذير والإسراف كقوله: ﴿ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦ ﴾[40] . وعند الجمع بينهما يظهر أن المقصد هو تحقيق التوازن في الإنفاق، أي التوسط بين الشحّ والإسراف، بما ينسجم مع مقصد حفظ المال ورعاية المصلحة الاجتماعية. من هنا، يتضح أنّ التفسير الموضوعي لا يحقق غايته في إبراز البنية القرآنية المتكاملة إلا إذا استُعين بالمقاصد باعتبارها بوصلة توجيهية. فهي التي تضمن الانسجام الداخلي للنصوص، وتُعيد الآيات الجزئية إلى أفقها الكلي، وتحدّد الغايات الكبرى التي يلتقي عندها المعنى القرآني. ولهذا يرى جاسم عودة أنّ التفسير الموضوعي المؤسَّس على المقاصد هو المدخل

---

[٣٢] إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت. ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) فقيه وأصولي أندلسي، يُعَدّ من أبرز علماء المقاصد في الفكر الإسلامي، وقد اشتهر بكتابه «الموافقات في أصول الشريعة» الذي وضع فيه أسس نظرية المقاصد بصورة منهجية متكاملة، مؤكّدًا أن مقصود الشريعة هو حفظ الضروريات والحاجيات والتحسينيات (ينظر: فهرس الفهارس، عبد الحي الكتاني، ج ١، ص ١٣٤).

[٣٣] الموافقات في أصول الشريعة ، الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (١٩٩٧). (ج١–٤). بيروت: دار المعرفة.

[٣٤] ينظر: البداية في التفسير الموضوعي ، ص٤٥.

[٣٥] سورة الكهف : الآية ٢٩ .

[٣٦] سورة الإسراء : الآية ٣٢ .

[٣٧] ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية ، ص١٤٣.

[٣٨] ينظر: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ص١٢٢.

[٣٩] سورة المنافقون : الآية ١٠ .

[٤٠] سورة الإسراء : الآية ٢٦ .

الأقدر على استعادة مركزية القرآن في الحياة المعاصرة، لأنه يجمع بين التحليل النصي، والتأطير القيمي، والتنزيل العملي في الواقع[41].

الفصل الثاني: السياقية الحديثة وإمكانات التكامل المنهجي

يُعالج هذا الفصل ملامح المقاربة السياقية الحديثة بوصفها أحد المناهج البارزة في الدراسات القرآنية المعاصرة، إذ يركز على إبراز أهمية السياق التاريخي والاجتماعي في توجيه دلالات النص، ويستعرض أبرز النماذج الفكرية التي اعتمدت هذا الاتجاه، مع تحليل ما أضافه الإطار الهرمنيوطيقي من أدوات لفهم النص في ضوء تفاعل القارئ والسياق. كما يسعى الفصل إلى تبيان إمكانات التكامل بين السياقية من جهة، والتفسير الموضوعي والمقاصدي من جهة أخرى، بما يؤسس لإطار منهجي مركب قادر على تقديم قراءة متوازنة تجمع بين الأصالة القرآنية ومتطلبات الواقع المعاصر.

المبحث الأول: الأسس النظرية للمقاربة السياقية

يبحث هذا المبحث في الأسس النظرية للمقاربة السياقية، موضحاً أهمية استحضار السياق التاريخي والاجتماعي للنص القرآني، ومستعرضاً أبرز الاتجاهات المعاصرة التي تبنّت هذا المنهج، إلى جانب بيان أثر الإطار الهرمنيوطيقي في تطوير آليات الفهم والتأويل.

أولاً: السياق التاريخي والاجتماعي للنص القرآني

يُعدّ السياق التاريخي والاجتماعي إطاراً معرفياً لا غنى عنه لفهم النص القرآني؛ فقد نزل الوحي منجّماً على مدى ثلاثة وعشرين عاماً، متفاعلاً مع الواقع المعيش للنبي ﷺ وصحابته، معالجةً لقضاياهم العقدية والاجتماعية والسياسية. وقد نبّه السيوطي[٤٢] في الإتقان في علوم القرآن إلى أنّ أسباب النزول تكشف "مناسبات الخطاب"، وتُبرز أبعاداً من المعنى لا يمكن إدراكها بمجرد النظر في الألفاظ[٤٣]. كما أشار الزركشي في البرهان في علوم القرآن إلى أنّ فهم الخطاب القرآني يتطلّب النظر في سياقاته الزمنية والموضوعية، إذ تتكامل النصوص في ضوء الملابسات التي نزلت فيها[٤٤].

وفي العصر الحديث، أكّد فضل الرحمن في كتابه الإسلام والحداثة أنّ القرآن الكريم في أصله كان خطاباً مباشراً لقضايا واقعية، ومن ثمّ فإنّ أي فهم صحيح له يستدعي استحضار سياق التنزيل[٤٥]. كما شدّد عبد الله سعيد على أنّ تجاهل السياق يؤدي إلى إسقاطات غير دقيقة، بينما استحضاره يتيح التمييز بين ما هو حكم دائم وما هو ظرفي مرتبط بزمانه ومكانه[٤٦].

ثانياً: أبرز الاتجاهات المعاصرة في القراءة السياقية

شهد الفكر الإسلامي المعاصر تبلور اتجاهات مختلفة انطلقت من اعتبار السياق أداة محورية في الفهم:

---

[41] ينظر: فقه المقاصد: نحو فقه جديد، عودة، جاسم. (٢٠٠٨). القاهرة: الشبكة العربية للأبحاث والنشر. ص ٧٤.

[42] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩–٩١١هـ/١٤٤٥–١٥٠٥م) مفسر ومحدّث وفقيه مصري، عُرف بغزارة علمه وكثرة تصانيفه التي شملت مختلف فروع المعرفة الإسلامية. ويُعَدّ كتابه «الإتقان في علوم القرآن» من أهم المؤلفات في هذا المجال، إذ جمع فيه مباحث علوم القرآن ومناهج التفسير وأصوله، مما جعله مرجعًا أساسياً للباحثين والدارسين (ينظر: طبقات المفسرين،الداوودي، ج ١، ص ٢٣٦).

[43] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين. (١٩٩٣). بيروت: دار الفكر. ج١، ص ٣٠.

[44] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين. (١٩٨٨). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار التراث. ج١، ص ٤٢.

[45] ينظر: الإسلام والحداثة: تحول التقليد الفكري، فضل الرحمن. (١٩٨٢). شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو. ص٧.

[46] ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي ، ص٤٢.

- نظرية الحركة المزدوجة لـ فضل الرحمن[٤٧] ، التي تقوم على مرحلتين: الانتقال من الواقع الراهن إلى النص لفهمه في ضوء سياقه الأول، ثم العودة من النص إلى الواقع لاستنباط القيم الكلية القابلة للتطبيق[٤٨].
- المقاربة السياقية لعبد الله سعيد، حيث صاغ في كتابه Interpreting the Qur'an نموذجاً متعدد المستويات يربط بين النص المباشر والسياق التاريخي والقيم القرآنية والواقع المعاصر[٤٩].
- جهود نصر حامد أبو زيد، الذي طرح في كتابه مفهوم النص أنّ القرآن خطاب تاريخي تواصلي ينبغي قراءته في ضوء سياقه الثقافي واللغوي[٥٠].
- مقاربات نقدية أوسع مثل مشروع محمد أركون[٥١] ومحمد الطالبي، اللذين سعيا إلى دمج أدوات الفكر الغربي في قراءة النص القرآني، وإن كانت مقارباتهما مثار جدل واسع.

هذه الاتجاهات، رغم تنوعها، تلتقي عند ضرورة مراعاة السياق التاريخي والاجتماعي لفهم النص، باعتباره شرطاً أساسياً لإدراك دلالاته الأصيلة وتجديد فاعليته في العصر الحديث.

ثالثاً: الإطار الهرمنيوطيقي وأثره في فهم النص

تُعدّ الهرمنيوطيقا[٥٢]، بما هي نظرية في الفهم والتأويل، من أبرز الأطر الفلسفية التي استثمرتها الدراسات القرآنية السياقية المعاصرة. فقد أكد هانز جورج غادامير[٥٣] في عمله الحقيقة والمنهج أنّ الفهم ليس عملية خطية أو نقلاً مباشراً للمعنى من النص إلى القارئ، بل هو فعل تفاعلي يجمع بين النص والقارئ والسياق التاريخي[٥٤] ، ومن ثمّ فإنّ كل قراءة للنص ليست مجرد إعادة إنتاج للمعنى الأصلي، بل إعادة بناء له في ضوء أفق القارئ وظروفه.

---

[٤٧] فضل الرحمن (١٩١٩–١٩٨٨م) مفكر باكستاني وأستاذ في الدراسات الإسلامية بجامعة شيكاغو، يُعَدّ من أبرز رواد الفكر الإسلامي المعاصر. ركّز في مشروعه الفكري على ضرورة فهم القرآن في سياقه التاريخي وربطه بواقع الإنسان الحديث. وفي كتابه «الإسلام والحداثة: تحول التقليد الفكري» دعا إلى تجديد النظر في الشريعة من خلال مقاربة مقاصدية وسياقية، كما أبرز في كتابه «الإسلام وضرورة التغيير الاجتماعي» البعد الإصلاحي للنص القرآني في مواجهة تحديات العصر (الفكر الإسلامي المعاصر: قضاياه واتجاهاته، العواجي، ص ٢١٤).

[٤٨] ينظر: الإسلام والحداثة: تحول التقليد الفكري، ص٢٠.

[٤٩] ينظر: تفسير القرآن: نحو مقاربة معاصرة، سعيد، عبد الله. (٢٠٠٦). لندن: روتليدج. ص٥٩.

[٥٠] ينظر: المفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، أبو زيد، نصر حامد. (١٩٩٠). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص٣٣.

[٥١] محمد أركون (١٩٢٨–٢٠١٠م) مفكر وباحث جزائري-فرنسي، يُعَدّ من أبرز ممثلي الفكر الإسلامي النقدي في العصر الحديث. تخصّص في دراسة الفكر الإسلامي من منظور تاريخي وأنثروبولوجي، وسعى في مشروعه إلى قراءة القرآن قراءة نقدية تاريخية تُخضع النص لمناهج العلوم الإنسانية الحديثة. وقد تناول في كتابه «قراءات في القرآن» البنية الدينية والثقافية للنص، داعيًا إلى إعادة فهمه في ضوء قضايا الحداثة والمعرفة المعاصرة (الاتجاهات الفكرية عند محمد أركون، الجبالي، ص ٨٧).

[٥٢] الهرمنيوطيقا مصطلح فلسفي يُقصد به علم التأويل وفن الفهم، وتعود جذوره إلى الفكر اليوناني، لكنه تطوّر في الفلسفة الغربية الحديثة ليُصبح منهجاً لفهم النصوص، خاصة النصوص الدينية والأدبية. يقوم هذا الاتجاه على أن معنى النص ليس ثابتاً، بل يتشكل عبر الحوار بين النص والقارئ في سياقه التاريخي والثقافي. وقد برز فيه عدد من المفكرين مثل شلايرماخر، ديلتاي، وصولاً إلى غادامير وريكور، حيث أكدوا على نسبية الفهم وارتباطه بأفق المتلقي وتجربته. وقد أثّرت الهرمنيوطيقا في الدراسات الإسلامية الحديثة من خلال دعوات إلى قراءة القرآن في ضوء السياق التاريخي والاجتماعي (الحقيقة والمنهج ، غادامير، ١٩٩٠).

[٥٣] هانز جورج غادامير (١٩٠٠–٢٠٠٢م) فيلسوف ألماني، يُعَدّ من أبرز أعلام الفلسفة التأويلية الحديثة (الهرمنيوطيقا). قدّم في كتابه «الحقيقة والمنهج» تصورًا فلسفيًا للتأويل قائمًا على الحوار بين النص والقارئ، مؤكدًا أن الفهم لا يتحقق إلا ضمن أفق تاريخي وثقافي متفاعل. وقد أثّرت نظريته بعمق في مجالات الدراسات الإنسانية واللسانية، كما أسهمت في تطوير مقاربات جديدة لقراءة النصوص الدينية، ومنها الدراسات القرآنية المعاصرة (الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر، هشام غضيب ، ص ٢٧٦).

[٥٤] ينظر: الحقيقة والمنهج، غادامير، هانز جورج. (١٩٩٠). ترجمة: حسن حنفي. بيروت: دار التنوير.ص٢٧٢.

وقد استفاد عدد من المفكرين المسلمين من هذا المنظور لتأكيد أنّ التعامل مع القرآن الكريم لا ينبغي أن يُحصر في إطار التلقي السلبي، بل في إطار "الحوار" المستمر بين النص والواقع. فقد اعتبر نصر حامد أبو زيد أنّ النص القرآني "خطاب مفتوح" لا تُستنفد معانيه بقراءة واحدة، بل يظل قابلاً للتجدد عبر الأجيال والبيئات الثقافية المختلفة[٥٥] . ومن الأمثلة التطبيقية التي ساقها أنّ آيات المواريث، وإن كانت قد عالجت قضايا توزيع الثروة في مجتمع المدينة المنورة، إلا أنّها تُفتح على أفق أوسع يتيح معالجات متجددة لمسألة العدالة الاجتماعية في مجتمعات معاصرة تختلف بنيتها الاقتصادية والطبقية.

وفي السياق نفسه، ذهب عبد الله سعيد في كتابه Reading the Qur'an in the Twenty-First Century إلى أنّ إدماج الأفق الهرمنيوطيقي يمكّن من بناء "قراءة سياقية منضبطة"، توازن بين الحفاظ على مرجعية النص وبين تلبية متطلبات العصر[٥٦]. فعلى سبيل المثال، عند قراءة آيات الرق، يتضح أن النص القرآني تعامل مع الرق ضمن سياقه التاريخي كواقع اجتماعي قائم، لكنه في الوقت نفسه فتح مسارات لتحرير العبيد وتضييق دائرة الاسترقاق. وهنا تتيح القراءة السياقية الهرمنيوطيقية فهم الرق باعتباره قضية تاريخية انقضت، مع إبراز قيمة الحرية كمقصد قرآني دائم.

يتبين من ذلك أنّ الهرمنيوطيقا توفر أداة نظرية تساعد في إدراك أنّ فهم القرآن ليس فعلاً ميكانيكياً يعيد إنتاج الماضي بحرفيته، بل فعل تأويلي تاريخي متجدد يُعيد فيه القارئ المعاصر صياغة المعنى وفق أفقه الخاص. ومع ذلك، يبقى الالتزام بمقاصد النص وقيمه الكبرى شرطاً يضمن اتساق هذه القراءات ويحول دون الانفلات أو الانزلاق نحو قراءات مبتورة أو متعسفة.

المبحث الثاني: جدلية النص والسياق في التفسير الحديث

يُركّز هذا المبحث على إبراز جدلية العلاقة بين النص القرآني وسياقه في التفسير الحديث، من خلال استعراض نظرية الحركة المزدوجة عند فضل الرحمن، وبيان ملامح المقاربة السياقية عند عبد الله سعيد، ثم مناقشة أبرز الانتقادات الموجّهة لهذه الاتجاهات. ويهدف المبحث إلى توضيح كيفية تفاعل النص مع سياقه التاريخي والاجتماعي من جهة، وإلى الكشف عن حدود القراءة السياقية وضوابطها المنهجية من جهة أخرى.

أولاً: نظرية الحركة المزدوجة عند فضل الرحمن

تُعدّ نظرية "الحركة المزدوجة" التي صاغها فضل الرحمن من أهم المحاولات لتجديد فهم القرآن في العصر الحديث. وقد عرضها في كتابه الإسلام والحداثة: تحول التقليد الفكري، حيث أوضح أنّ القراءة الصحيحة للنصوص القرآنية تمرّ عبر مرحلتين متكاملتين[٥٧].

المرحلة الأولى: الانطلاق من مشكلات الواقع المعاصر وصياغتها في صورة أسئلة، ثم العودة إلى النصوص القرآنية لفهمها في ضوء سياقها التاريخي والاجتماعي الأول.

المرحلة الثانية: استخراج المبادئ الكلية والقيم العامة من النصوص، ثم إعادة إسقاطها على الواقع الجديد بما يتناسب مع تحوّلاته.

ولتوضيح ذلك، ضرب فضل الرحمن مثالاً بآيات الربا، إذ يرى أنّ النص القرآني عالج ظاهرة الاستغلال المالي القائمة في مجتمع الجاهلية، حيث كان المرابي يضاعف الدين على المدين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

[٥٥] ينظر: المفهوم النص: دراسة في علوم القرآن ، ص٤٠.
[٥٦] ينظر: تفسير القرآن: نحو مقاربة معاصرة ، ص٨١.
[٥٧] ينظر: الإسلام والحداثة: تحول التقليد الفكري ، ص٢٠.

لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾[58] . ومن خلال الحركة الأولى، يتبين أن علة التحريم هي الظلم والاستغلال، بينما تُمكّن الحركة الثانية من تطبيق هذا المبدأ على صور حديثة من المعاملات الربوية في البنوك أو الشركات المالية، لا بوصفها صوراً مطابقة للماضي، بل بما تحمله من جوهر الاستغلال نفسه[59].

وبذلك، تُظهر نظرية الحركة المزدوجة أنّ فهم النص القرآني يتطلب إعادة وصله بظروفه التاريخية ثم نقله إلى فضاء الواقع المعاصر دون إسقاط مباشر، وإنما عبر استخراج المبادئ الكلية.

ثانياً: المقاربة السياقية عند عبد الله سعيد

يُعدّ عبد الله سعيد من أبرز من طوّروا المنهج السياقي في العقود الأخيرة، حيث عرض تصوره في كتاب Interpreting the Qur'an: Towards a Contemporary Approach[٦٠] ، ووسّع ذلك لاحقاً في Reading the Qur'an in the Twenty-First Century.

يرى سعيد أنّ النص القرآني يتضمن مستويات متعدّدة للفهم، تبدأ من المستوى المباشر (المعنى اللغوي والسياقي للآية)، ثم المستوى التاريخي (ظروف النزول والبيئة الاجتماعية)، يليهما المستوى القيمي (المبادئ الكلية التي يعكسها النص)، وصولاً إلى المستوى التطبيقي (تنزيل القيم على الواقع المعاصر).

ومن أمثلته التطبيقية: قضية حرية الاعتقاد. فبينما تُظهر بعض النصوص سياقاً يقيد العلاقة بين المسلمين وغيرهم، مثل قوله تعالى: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾[61]، نجد نصوصاً أخرى تؤكد على حرية الاختيار الديني، مثل: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[62] . ومن خلال المقاربة السياقية، يرى سعيد أنّ النص الأول مرتبط بظرف تاريخي محدّد (التحالفات السياسية في المدينة المنورة)، بينما النص الثاني يعكس مبدأً قرآنياً كلياً دائماً، وهو حرية المعتقد[63]. وبذلك، يُعاد فهم العلاقة بين المسلمين وغيرهم في السياق المعاصر على أساس قيم التعايش والكرامة الإنسانية.

ثالثاً: الانتقادات الموجهة للمقاربات السياقية

رغم ما تتمتع به هذه المقاربات من مرونة وقدرة على ربط النص بالواقع، فقد وُجهت إليها انتقادات متعددة:

١. التفريط في مركزية النص

يُعَدُّ تهميش مركزية النص القرآني من أبرز المآخذ على بعض القراءات السياقية. إذ يرى نقّاد أنّ التركيز المفرط على البُعد التاريخي والاجتماعي قد يُفضي إلى تحويل القرآن إلى وثيقة بشرية مرتبطة بزمن النزول، مع إغفال بعده الغيبي والإلهي. وقد نبّه محمد عمارة إلى خطورة هذا التوجّه، واصفاً إياه بـ"علمنة النص"، أي تجريده من سلطته المرجعية وإحالته إلى خطاب تاريخي صرف[٦٤].

ويتجلّى هذا النقد في بعض القراءات الحداثية. فمثلاً، اعتبر نصر حامد أبو زيد أنّ النص القرآني خطاب لغوي نشأ في بيئة ثقافية محددة، ولا يُفهم إلا من خلال هذه الثقافة[٦٥]. بينما ذهب محمد أركون إلى ما سماه "الأنثروبولوجيا التطبيقية للنص"، حيث دعا إلى قراءة القرآن قراءة تاريخية نقدية تفكّك سلطته

---

[٥٨] سورة آل عمران : الآية ١٣٠ .
[٥٩] ينظر: الإسلام والحداثة: تحول التقليد الفكري ، ص٢٥.
[٦٠] تفسير القرآن: نحو مقاربة معاصرة ، ص ٥٩ – ٨١.
[٦١] سورة المائدة : الآية ٥١ .
[٦٢] سورة البقرة : الآية ٢٥٦ .
[٦٣] ينظر: تفسير القرآن: نحو مقاربة معاصرة ، ص ٧٥.
[٦٤] ينظر: القرآن والتفسير العصري، عمارة، محمد. (١٩٩٨). القاهرة: دار الشروق. ص٦٤.
[٦٥] ينظر: المفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، ص٢٧.

الميتافيزيقية[٦٦]. أما فضل الرحمن، فقد طوّر نظرية "الحركة المزدوجة" التي تبدأ بربط النص بسياقه الأول، ثم إسقاطه على الواقع الراهن، لكنها لم تسلم من نقد يرى أنها قد تفتح الباب أمام تغليب السياق على النص إن لم تُضبط بالمقاصد[٦٧].

ويظهر أثر هذا التفريط في بعض التطبيقات على آيات العقيدة؛ فعلى سبيل المثال، قُرئت قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾[68] بوصفها مجرد ردٍّ على التعددية الدينية في زمن النزول، مع تجاهل بعدها العقدي المستمر الذي يؤسس لعقيدة التوحيد الخالدة.

٢. الانتقائية في الاستشهاد

من الإشكالات الشائعة في بعض القراءات السياقية الانتقائية؛ إذ يُؤخذ من النصوص ما يوافق فرضيات الباحث ويُترك ما يخالفها، فينتج عن ذلك فهم مبتور يفتقد للتوازن. وقد نبّه طه جابر العلواني إلى هذا الخطر، معتبراً أنّ الانتقائية "تعطل وظيفة القرآن المرجعية" وتحوّله إلى نصوص جزئية تخدم أيديولوجيا القارئ[٦٩].

وتبرز هذه الإشكالية في عدة قضايا:

قضية المرأة: يركّز بعض المفكرين على آيات المساواة مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[70] ، ويهملون آيات أخرى تؤكد التمايز الوظيفي مثل قوله تعالى:﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾[71] ، دون محاولة للتوفيق بين النصوص في ضوء مقصد جامع. وقد نبّه عبد الله سعيد إلى أنّ هذا النمط من القراءة انتقائي ويخلّ بالاتساق[72].

قضية الجهاد والسلم: هناك من يستند فقط إلى آيات السلم مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾[73] فيلغي مشروعية القتال، أو من يقتصر على آيات القتال مثل قوله تعالى:﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[74] فيجعلها قاعدة مطلقة، وكلا الطرفين يتجاهل مقصد القرآن في دفع العدوان وصيانة الكرامة الإنسانية.

العدالة الاجتماعية: بعض القراءات تركز على آيات التكافل مثل قوله تعالى:﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝١٩ ﴾[٧٥] ، بينما تغفل نصوصاً تحمي الملكية الفردية مثل قوله تعالى: ﴿ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم

---

[٦٦] ينظر: قراءات في القرآن. محمد أركون. (٢٠٠٢). بيروت: دار الطليعة. ص٥١.
[٦٧] ينظر: الإسلام وضرورة التغيير الاجتماعي. فضل الرحمن. (١٩٨٢). شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو. ص٧.
[٦٨] سورة الإخلاص : الآية ١ .
[٦٩] ينظر: أصول الفقه الإسلامي: منهج بحث ومعرفة. طه جابر العلواني. (١٩٩١). القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ص٤٤.
[٧٠] سورة البقرة : الآية ٢٢٨ .
[٧١] سورة النساء: الآية ٣٤ .
[٧٢] ينظر: الإسلام وضرورة التحديث: نحو تفسير سياقي للقرآن. عبد الله سعيد. (٢٠٠٦). لندن: روتليدج.ص ٧٩.
[٧٣] سورة الأنفال : الآية ٦١ .
[٧٤] سورة التوبة : الآية ٥ .
[٧٥] سورة الذاريات : الآية ١٩ .

بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾[٧٦] ، مما يؤدي إلى قراءات متطرفة في اتجاه اشتراكي أو ليبرالي صرف، بعيداً عن مقصد التوازن القرآني[٧٧].

٣. غياب الضوابط المنهجية

يشير بعض الباحثين إلى أنّ المقاربات السياقية تعاني أحياناً من غياب معايير واضحة لتمييز الأحكام الدائمة من الأحكام المرحلية. فقد لاحظ طه جابر العلواني[٧٨] أنّ غياب هذه الضوابط يفتح الباب لتأويلات متناقضة[٧٩].

يتضح هذا في تفسير بعض الآيات ذات الطابع التشريعي؛ فمثلاً، آية قوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبُوهُنَّ ﴾[٨٠] تُقرأ عند البعض على أنها حكم تاريخي زمني تجاوزه العصر، بينما يراها آخرون تشريعاً مطلقاً واجب التطبيق. غياب الضوابط المقاصدية هنا يجعل الموقفين عرضة للانتقائية، حيث لا يتم استحضار مقصد الأسرة القائمة على السكينة والمودة.

كما يظهر هذا الإشكال في التعامل مع آيات الحدود؛ إذ تُفهم أحياناً على أنها مرتبطة بظرف تاريخي معين، دون بيان معايير تمييز "المؤقت" من "الدائم". وقد أكّد جاسم عودة أنّ تجاوز هذه الإشكالية يتطلّب دمج السياق بالمقاصد لضبط القراءات[٨١].

٤. التأثر المفرط بالهرمنيوطيقا الغربية

أحد أبرز الانتقادات أنّ بعض القراءات السياقية استغرقت في استيراد المناهج الغربية دون مراعاة خصوصية النص القرآني. فقد انتقد عبد الله دراز هذا المنحى، مشيراً إلى أنّ الانبهار بأدوات الفلسفة الغربية، مثل هرمنيوطيقا غادامير، قد يؤدي إلى إسقاطات لا تتناسب مع طبيعة النص المقدس[٨٢].

ويظهر هذا في محاولات تفسير بعض الآيات الغيبية أو العقدية تأويلاً رمزياً صرفاً. على سبيل المثال، في قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[٨٣] ، يفسّرها بعض المتأثرين بالقراءات الفلسفية الغربية على أنّها إشارة مادية مرتبطة بالموارد الطبيعية، متجاهلين بعدها العقدي والإيماني الذي يؤكّد ارتباط الرزق بالوعد الإلهي.

ويذهب محمد أركون إلى أنّ إخضاع النص للقراءة التاريخية النقدية باستخدام أدوات العلوم الإنسانية الغربية أمرٌ ضروري، لكن منتقديه يرون أنّ هذا الطرح يؤدي إلى تذويب النص في مناهج خارجية، بدل أن تنطلق القراءة من خصوصيته كوحي إلهي[٨٤] .

---

[٧٦] سورة النساء : الآية ٢٩ .
[٧٧] ينظر: فقه المقاصد: نحو فقه جديد . ص٧٤.
[٧٨] طه جابر العلواني (١٩٣٥–٢٠١٦م) فقيه ومفكر عراقي معاصر، يُعَدّ من أبرز رواد التجديد في الفكر الإسلامي وأصول الفقه. تولّى رئاسة المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية، وأسّس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الولايات المتحدة. قدّم في كتابه «أصول الفقه الإسلامي: منهج بحث ومعرفة» رؤية مقاصدية معاصرة لأصول الفقه، دعا من خلالها إلى تجديد أدوات الاجتهاد وربط النص القرآني بمقاصده الكلية وقضايا العصر (المعاصرون في الفكر الإسلامي: دراسات في المشروع والمنهج، الخطيب، ص ١٩٢).
[٧٩] ينظر: أصول الفقه الإسلامي: منهج بحث ومعرفة ، ص٢٧.
[٨٠] سورة النساء : الآية ٣٤ .
[٨١] ينظر: فقه المقاصد: نحو فقه جديد . ص ٥٥.
[٨٢] ينظر: النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم. عبد الله دراز. (٢٠٠٠). القاهرة: دار القلم. ص١٠٣.
[٨٣] سورة الذاريات : الآية ٢٢ .
[٨٤] ينظر: قراءات في القرآن ، ص٥٣.

يمكن القول إنّ الانتقادات الأساسية للمقاربات السياقية تتركز في: التفريط في مركزية النص، والانتقائية، وغياب الضوابط المنهجية، والتأثر غير المنضبط بالغرب. هذه الملاحظات لا تعني إلغاء قيمة السياق، بل تُبرز الحاجة إلى دمجه ضمن إطار مقاصدي منضبط يحافظ على سلطة النص ومرجعيته، وفي الوقت نفسه يمنح القراءة القرآنية مرونة وقدرة على التفاعل مع قضايا العصر.

المبحث الثالث: نحو إطار منهجي مركب

يُعنى هذا المبحث بطرح رؤية تكاملية تسعى إلى بناء إطار منهجي مركب يجمع بين التفسير الموضوعي والمقاصدي والسياقي، استجابةً للحاجة إلى قراءة شمولية ومتوازنة للنص القرآني. ويتناول المبررات العلمية لهذا الجمع، والضوابط والآليات التي تضمن اتساقه المنهجي، ثم يستعرض آفاق توظيفه في معالجة القضايا المعاصرة، بما يعزز فاعلية القرآن في توجيه الفكر والواقع.

أولاً: مبررات الجمع بين الموضوعي والمقاصدي والسياقي

يمثل الجمع بين التفسير الموضوعي والمقاصدي والسياقي ضرورة علمية ومنهجية فرضتها طبيعة النص القرآني ذاته، وما يطرحه الواقع المعاصر من تحديات معرفية وحياتية. فالتفسير الموضوعي يقدّم أداة إجرائية لجمع النصوص وتصنيفها وتحليلها، لكنه قد يفتقر أحياناً إلى البوصلة القيمية التي تمنع التشتت أو الانتقائية. وهنا يأتي المنهج المقاصدي ليمنح التفسير الموضوعي معياراً أعلى يُعيد ربط النتائج بجوهر رسالة القرآن، والمتمثل في حفظ المصالح ودفع المفاسد وتحقيق العدل والكرامة الإنسانية[٨٥]. أما المقاربة السياقية فتضيف بعداً ثالثاً، يتمثل في وعي النص بسياق نزوله التاريخي والاجتماعي، ثم استحضار القيم الكلية لتوجيه عملية التنزيل على الواقع الراهن[٨٦].

فعلى سبيل المثال، عند تناول موضوع العدالة الاقتصادية في القرآن، يتيح التفسير الموضوعي جمع الآيات التي تعالج قضايا الإنفاق والزكاة والربا. ويقوم المنهج المقاصدي بوزن هذه الآيات وفق مقصد "تحقيق التوازن وحفظ المال"[٨٧] ، بينما تبرز المقاربة السياقية البعد التاريخي للظواهر الاقتصادية في المجتمع المكي والمدني، وتعيد صياغة المبادئ بما يناسب تحديات الاقتصاد المعاصر كالفقر والتنمية والديون.

ثانياً: ضوابط التكامل المنهجي وآلياته

لكي ينجح هذا التكامل، لا بد من وضع ضوابط وآليات علمية واضحة، من أبرزها:

مركزية النص القرآني: أي بقاء النص هو المرجعية الأولى، بحيث تكون المقاصد والسياقات أدوات مساعدة لا بدائل عن النص. فقد شدد الفرماوي على أنّ التفسير الموضوعي ينبغي أن يظل منطلقاً من النصوص، لا من افتراضات خارجية[٨٨].

التزام المقاصد الكلية: مثل حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، إلى جانب المقاصد العامة كالحرية والعدل والكرامة. وهي ما أكّد عليه ابن عاشور باعتبارها المعايير الحاكمة لأي اجتهاد تفسيري[٨٩].

استحضار السياق التاريخي دون ذوبان فيه: وذلك بتوظيف أدوات أسباب النزول والبيئة اللغوية والاجتماعية، مع مراعاة أنّ القيم القرآنية تمتد إلى ما بعد السياق الأول.

التمييز بين الثابت والمتغير: بحيث تُراعى النصوص القطعية المحكمة في الثوابت العقدية والعبادية، بينما يُفسح المجال للاجتهاد في مجالات المعاملات والسياسات الاجتماعية وفق مقتضيات العصر[٩٠].

---

[٨٥] ينظر: الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي. ج٢، ص ١٥.
[٨٦] ينظر: تفسير القرآن: نحو مقاربة معاصرة ، ص٥٩.
[٨٧] مقاصد الشريعة الإسلامية ، ص١٤٣.
[٨٨] ينظر: البداية في التفسير الموضوعي، ص٤٥.
[٨٩] ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، ص١٠١.

المنهجية التكاملية: أي بناء خطوات إجرائية متدرجة تبدأ من جمع النصوص (الموضوعي)، ثم وزنها بالمقاصد (المقاصدي)، ثم تنزيلها على الواقع عبر استحضار السياقات المتغيرة (السياقي).

ثالثاً: آفاق تطبيق الإطار الجديد في القضايا المعاصرة

يفتح الإطار المنهجي المركب آفاقاً واسعة لتجديد حضور القرآن في معالجة قضايا العصر، ومن أمثلة ذلك:

قضايا المرأة: يُظهر التفسير الموضوعي آيات المساواة والتكامل بين الجنسين، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[٩١] . وتُوزَن هذه الآيات بالمقصد الكلي وهو حفظ الكرامة والعدالة، مع استحضار السياق التاريخي الذي كان يميّز بين الرجل والمرأة في الحقوق، للوصول إلى فهم معاصر يدعم المساواة المسؤولة[٩٢].

قضايا البيئة: يتناول التفسير الموضوعي النصوص المرتبطة بالفساد في الأرض والتسخير الكوني، مثل قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٩٣] . ويُبرز المقصد الكلي وهو عمارة الأرض وحفظ التوازن البيئي[٩٤].

أما المقاربة السياقية فتُسقط هذه المبادئ على قضايا التلوث والتغير المناخي المعاصرة.

قضايا الاقتصاد العالمي: مثل العدالة في التوزيع، وتحريم الربا، وتشجيع التكافل الاجتماعي. فالتفسير الموضوعي يجمع النصوص ذات الصلة، والمقاصد تؤكد على حماية الإنسان من الاستغلال[٩٥]، بينما يتيح السياق المعاصر فهم التحديات الجديدة مثل البنوك الإلكترونية وأزمات الديون.

حقوق الأقليات: تجمع النصوص القرآنية بين إثبات حق التعايش﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾[٩٦] وتنظيم العلاقات بين المسلمين وغيرهم. ويوجه المقصد الكلي – وهو حفظ الدين والكرامة الإنسانية – الفهم نحو تعزيز قيم التعايش في المجتمعات المتعددة، مع وعي بظروف النزول السياسية في المدينة[٩٧].

إنّ الجمع بين التفسير الموضوعي والمقاصدي والسياقي ليس مجرد إضافة منهجية، بل هو ضرورة علمية لضمان قراءة متوازنة للقرآن الكريم. فالموضوعي يُقدّم أدوات التحليل النصي، والمقاصدي يزوّد البوصلة القيمية، والسياقي يربط النص بالزمان والمكان، ليشكل الجميع معاً إطاراً متكاملاً يضمن أصالة النص وفاعليته المتجددة في الواقع المعاصر.

خاتمة

لقد خلصت هذه الدراسة إلى أنّ التفسير الموضوعي مثّل خطوة متقدمة في مسار التجديد التفسيري، غير أنّه لم يكن قادراً بمفرده على استيعاب التعقيدات المنهجية التي يفرضها النص القرآني من جهة، ومتطلبات الواقع المعاصر من جهة أخرى. وقد بيّن البحث أنّ إدماج المقاربة المقاصدية أتاح لهذا المنهج بعداً معيارياً ضابطاً، يحول دون الانتقائية ويعيد النتائج إلى أفق القيم الكلية التي جاء بها الوحي. كما أظهرت الدراسة أنّ المقاربة السياقية، بما تقدمه من أدوات لفهم الملابسات التاريخية والاجتماعية، قد وفرت إمكاناً علمياً لإعادة وصل النص بظروف نزوله، ومن ثمّ نقله إلى الحاضر بصورة أكثر وعياً وفاعلية.

---

[٩٠] ينظر: المقاصد عند الإمام الشاطبي: نظرية المقاصد، ص١٢٢.
[٩١] سورة البقرة : الآية ٢٢٨ .
[٩٢] ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، ص١٤٥.
[٩٣] سورة الأعراف : الآية ٥٦ .
[٩٤] ينظر: الموافقات في أصول الشريعة، ج٢، ص ٣٥.
[٩٥] ينظر: المقاصد عند الإمام الشاطبي: نظرية المقاصد، ص١٢٥.
[٩٦] سورة البقرة : الآية ٢٥٦ .
[٩٧] ينظر: تفسير القرآن: نحو مقاربة معاصرة، ص٧٥.

وقد بيّنت الفصول السابقة أنّ الجمع بين الأبعاد الثلاثة – الموضوعي والمقاصدي والسياقي – لم يكن ترفاً منهجياً، بل ضرورة أكاديمية ومعرفية. فالتفسير الموضوعي قدّم أدوات التحليل والتجميع، والمنهج المقاصدي أمدّه بالميزان القيمي، بينما وفّرت السياقية آلية للتفاعل مع الواقع المتغير. ومن خلال هذا التكامل، أمكن بناء إطار منهجي أكثر اتساقاً مع طبيعة القرآن الكريم بوصفه نصاً متجدداً في دلالاته، ثابتاً في مقاصده، وفاعلاً في مختلف العصور.

كما أثبت البحث، من خلال الأمثلة التطبيقية كقضايا الحرية والعدالة الاجتماعية والإنفاق والبيئة، أنّ هذا الإطار المركب قد أتاح قراءة متوازنة تتجنب التجزئة وتبتعد عن الإسقاطات التعسفية، وتستطيع في الوقت نفسه أن تواكب القضايا الفكرية والاجتماعية المستجدة. وبذلك، فقد ساهمت الدراسة في إيضاح أنّ تجديد التفسير لا يعني القطيعة مع التراث، بل الانطلاق منه نحو بناء أدوات منهجية قادرة على إبراز مركزية القرآن في الحياة الفكرية والعملية للأمة.

وانتهت الدراسة إلى أنّ التكامل بين هذه المناهج الثلاثة قد شكّل مدخلاً واعداً لإحياء الدور الحضاري للخطاب القرآني، بما يحافظ على أصالته المرجعية ويضمن استمرارية عطائه في مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل.

التوصيات

١. التركيز على الدراسات التطبيقية التي تدمج بين الموضوعي والمقاصدي والسياقي في قضايا معاصرة كحقوق المرأة والعدالة الاجتماعية والبيئة.
٢. إعادة النظر في المناهج الجامعية وإدراج مقررات متخصصة في هذا الإطار المنهجي المركب.
٣. تعميق البحث في مقاصد السور وربطها بالتفسير الموضوعي لإبراز البنية الكلية للخطاب القرآني.
٤. توظيف أدوات العلوم الإنسانية كاللسانيات والتاريخ والاجتماع لدعم المقاربة السياقية.
٥. تشجيع الحوار الأكاديمي والدراسات المقارنة بين المناهج التفسيرية الإسلامية والمناهج التأويلية العالمية مع الحفاظ على خصوصية النص القرآني.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الاتجاهات الفكرية عند محمد أركون، الجبالي، محمد، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٢. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي(ت٩١١هـ) ، جلال الدين. (١٩٩٣). بيروت: دار الفكر.
٣. أحكام القرآن، الجصاص، أحمد بن علي(ت٣٧٠هـ)، (١٩٩٤). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٤. الإسلام والحداثة: تحول التقليد الفكري، فضل الرحمن. (١٩٨٢). شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو.
٥. الإسلام وضرورة التحديث: نحو تفسير سياقي للقرآن، عبد الله سعيد. (٢٠٠٦). لندن: روتليدج.
٦. الإسلام وضرورة التغيير الاجتماعي، فضل الرحمن. (١٩٨٢). شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو.
٧. أصول الفقه الإسلامي: منهج بحث ومعرفة، العلواني، طه جابر. (١٩٩١). القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
٨. الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين، الزركلي، خير الدين (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.

٩. البداية في التفسير الموضوعي، الفرماوي، عبد الحي. (١٩٧٧). القاهرة: مطبعة الحضارة العربية.
١٠. البداية والنهاية، ابن كثير(ت ٧٧٤ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ.
١١. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين(ت٧٩٤هـ). (١٩٨٨). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار التراث.
١٢. تفسير القرآن: نحو مقاربة معاصرة Interpreting the Qur'an: Towards a Contemporary Approach، سعيد، عبد الله. (٢٠٠٦). لندن: روتليدج.
١٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري(ت٣١٠ هـ)، محمد بن جرير. (٢٠٠٠). بيروت: دار هجر.
١٤. الحقيقة والمنهج، غادامير، هانز جورج. (١٩٩٠). ترجمة: حسن حنفي. بيروت: دار التنوير.
١٥. دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الألمعي، زاهر بن عواض. (٢٠٠٥). الرياض: مكتبة العبيكان.
١٦. طبقات المفسرين، الداوودي، عبد الرحمن بن علي(ت٩٤٥ هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
١٧. فقه المقاصد: نحو فقه جديد، عودة، جاسم. (٢٠٠٨). القاهرة: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
١٨. الفكر الإسلامي المعاصر: قضاياه واتجاهاته، العواجي، عبد العزيز بن محمد، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
١٩. الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر، غصيب، هشام، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.
٢٠. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، الكتاني محمد عَبْد الحَيّ الحسني الإدريسي(ت ١٣٨٢هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ص. ب: ٥٧٨٧/١١٣ ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ .
٢١. قراءات في القرآن، أركون، محمد. (٢٠٠٢). بيروت: دار الطليعة.
٢٢. القرآن والتفسير العصري، عمارة، محمد. (١٩٩٨). القاهرة: دار الشروق.
٢٣. مباحث في التفسير الموضوعي، مسلم، مصطفى. (٢٠٠٠). دمشق: دار القلم.
٢٤. المدخل إلى التفسير الموضوعي، سعيد، عبد الستار فتح الله. (١٩٩١). القاهرة: مكتبة وهبة.
٢٥. المعاصرون في الفكر الإسلامي: دراسات في المشروع والمنهج، الخطيب، عبد السلام، ص ١٩٢، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م
٢٦. معجم المطبوعات العربية والمعربة، سركيس، يوسف بن إليان بن موسى (ت ١٣٥١هـ) . مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م .
٢٧. معجم المؤلفين العرب المعاصرين، الحميد، عبد السلام، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٢٨. مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، الراغب(ت٥٠٢ هـ). (٢٠٠١). بيروت: دار القلم.
٢٩. مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، أبو زيد، نصر حامد. (١٩٩٠). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٠. مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور، محمد الطاهر(ت١٣٩٣ هـ). (٢٠٠٦). تونس: دار سحنون.
٣١. الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، إبراهيم بن موسى(ت٧٩٠ هـ) . (١٩٩٧). بيروت: دار المعرفة.
٣٢. الموسوعة العربية العالمية، مادة: "مصطفى مسلم"، المجلد السادس عشر، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.
٣٣. النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم، دراز، عبد الله(ت ١٩٥٨ هـ) . (٢٠٠٠). القاهرة: دار القلم.
٣٤. نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، الغزالي، محمد(ت١٩٩٦ هـ). (١٩٩٠). القاهرة: دار الشروق.
٣٥. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الريسوني، أحمد. (١٩٩٢). الدار البيضاء: المعارف الجديدة.

References

The Holy Qur'an

١. Al-Jabbali, Muhammad. Intellectual Trends in the Thought of Mohammed Arkoun. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1st ed., 2004.

٢. Al-Suyuti, Jalal al-Din (d. 911 AH). Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an (The Perfect Guide to the Sciences of the Qur'an). Beirut: Dar Al-Fikr, 1993.

٣. Al-Jassas, Ahmad ibn Ali (d. 370 AH). Ahkam al-Qur'an (The Legal Rulings of the Qur'an). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 1994.

٤. Fazlur Rahman. Islam and Modernity: Transformation of an Intellectual Tradition. Chicago: University of Chicago Press, 1982.

٥. Abdullah Saeed. Interpreting the Qur'an: Towards a Contemporary Approach. London: Routledge, 2006.

٦. Fazlur Rahman. Islam and the Need for Social Change. Chicago: University of Chicago Press, 1982.

٧. Al-Alwani, Taha Jabir. Usul al-Fiqh al-Islami: A Methodology of Research and Knowledge. Cairo: International Institute of Islamic Thought, 1991.

٨. Al-Zirikli, Khair al-Din (d. 1396 AH). Al-A'lam: Dictionary of Biographies of Famous Men and Women of Arabs and Orientalists. Beirut: Dar Al-'Ilm lil-Malayeen, 5th ed., 1980.

٩. Al-Farmawi, Abdul Hayy. Al-Bidaya fi al-Tafsir al-Mawdu'i (The Beginning in Thematic Interpretation). Cairo: Matba'at al-Hadara al-'Arabiyya, 1977.

١٠. Ibn Kathir (d. 774 AH). Al-Bidaya wa al-Nihaya (The Beginning and the End). Beirut: Dar Al-Fikr, 1407 AH.

١١. Al-Zarkashi, Badr al-Din (d. 794 AH). Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an (The Proof in Qur'anic Sciences). Ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Cairo: Dar Al-Turath, 1988.

.١٢ Abdullah Saeed. Interpreting the Qur'an: Towards a Contemporary Approach. London: Routledge, 2006.
.١٣ Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (d. 310 AH). Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an (Comprehensive Commentary on the Interpretation of Qur'anic Verses). Beirut: Dar Hajr, 2000.
.١٤ Hans-Georg Gadamer. Truth and Method. Translated by Hassan Hanafi. Beirut: Dar Al-Tanwir, 1990.
.١٥ Al-Alma'i, Zahir ibn 'Awad. Studies in Thematic Tafsir of the Qur'an. Riyadh: Obeikan Library, 2005.
.١٦ Al-Dawudi, Abd al-Rahman ibn Ali (d. 945 AH). Tabaqat al-Mufassirin (The Classes of Qur'an Commentators). Ed. Ali Muhammad Umar. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, 1st ed., 1983.
.١٧ Jasser Auda. Fiqh al-Maqasid: Towards a New Fiqh. Cairo: Arab Network for Research and Publishing, 2008.
.١٨ Al-Awaji, Abdul Aziz ibn Muhammad. Contemporary Islamic Thought: Issues and Trends. Riyadh: Ishbilia Publishing, 1st ed., 2006.
.١٩ Hisham Ghassib. Modern and Contemporary Philosophical Thought. Amman: Majdalawi Publishing, 2nd ed., 2009.
.٢٠ Al-Kattani, Muhammad Abd al-Hayy al-Idrisi (d. 1382 AH). Fahras al-Faharis wal-Athbat wa Mu'jam al-Ma'ajim wal-Mashayikh wal-Musalsalat. Ed. Ihsan Abbas. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 2nd ed., 1982.
.٢١ Mohammed Arkoun. Readings in the Qur'an. Beirut: Dar Al-Tali'a, 2002.
.٢٢ Mohammed Imara. The Qur'an and Modern Interpretation. Cairo: Dar Al-Shorouk, 1998.
.٢٣ Mustafa Muslim. Studies in Thematic Tafsir. Damascus: Dar Al-Qalam, 2000.
.٢٤ Abdel Sattar Fathallah Said. Al-Madkhal ila al-Tafsir al-Mawdu'i (Introduction to Thematic Interpretation). Cairo: Wahba Library, 1991.
.٢٥ Abdul Salam Al-Khatib. Contemporaries in Islamic Thought: Studies in Project and Methodology. Cairo: Dar Al-Salam, 1st ed., 2010.
.٢٦ Sarkis, Yusuf ibn Ilyan (d. 1351 AH). Mu'jam al-Matbu'at al-'Arabiyya wal-Mu'arraba (Catalogue of Arabic and Arabized Publications). Cairo: Sarkis Press, 1928.
.٢٧ Abdul Salam Al-Hameed. Dictionary of Contemporary Arab Authors. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1st ed., 1998.
.٢٨ Al-Raghib al-Asfahani (d. 502 AH). Mufradat Alfaz al-Qur'an (Lexicon of Qur'anic Terms). Beirut: Dar Al-Qalam, 2001.
.٢٩ Nasr Hamid Abu Zayd. Mafhum al-Nass: Dirasa fi 'Ulum al-Qur'an (The Concept of the Text: A Study in Qur'anic Sciences). Cairo: General Egyptian Book Organization, 1990.

.٣٠ Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir (d. 1393 AH). Maqasid al-Shari‘a al-Islamiyya (The Objectives of Islamic Law). Tunis: Dar Sahnoun, 2006.

.٣١ Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa (d. 790 AH). Al-Muwafaqat fi Usul al-Shari‘a (The Reconciliations in the Principles of Sharia). Beirut: Dar Al-Ma‘rifa, 1997.

.٣٢ Global Arabic Encyclopedia. Entry: “Mustafa Muslim.” Vol. 16. Riyadh: Encyclopedia Works Foundation, 2nd ed., 2003.

.٣٣ Abdallah Daraz (d. 1958). Al-Naba’ al-‘Azim: New Perspectives on the Holy Qur’an. Cairo: Dar Al-Qalam, 2000.

.٣٤ Muhammad Al-Ghazali (d. 1996). Towards a Thematic Interpretation of the Qur’an. Cairo: Dar Al-Shorouk, 1990.

.٣٥ Ahmed Al-Raysuni. Theory of Maqasid According to Imam Al-Shatibi. Casablanca: Al-Ma‘arif al-Jadida, 1992.